شعر الشيب والشباب في الأصمعيات

د.ميساء صلاح السلامي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

الملخص

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين والوصيين محمد وعلى آله الطيبين المنتجين إلى يوم الدين . وبعد..

فقد عرف الشاعر الجاهلي الزمن بأنه قوة جبارة ،فاعلة تقضي على كل فعل جميل ،بل هو الفعل الأكثر قسوة على الإنسان . هذا الفعل قد اتخذ ـــ عند الشاعر ـــ صورة أكثر مرارة ،تمثل بهيأة الشيب ، الشيب الذي يثير أحزان الشاعر ، ويقضي على كل آماله .

لقد دأب الشاعر على تصوير ما اختلج في نفسه تجاه ما مربه ، فرسم صورة الشيب بأنماط وأشكال احتفظت بخصائص ملحمية ،فيها كثير من الفرح والألم ,الصدق والكذب،إذ شكلت مفردتي الشيب والشباب هاجساً تغلب على نفس الشاعر العربي القديم ، ووقف هذا الشاعر رافعاً سلاحه بوجهه ،مصارعاً إياه ،محاولاً التغلب عليه ، باستذكاره محطات الماضي المفعمة بالفرح والعنفوان ،وما تقدم ولرغبتي الدائمة في البحث في ثنايا تراثنا العظيم عن شذرات لامعة تزهو وتجمّل من يقرأها ،آثرت دراسة شعر الشيب والشباب ،وقد اخترت ديوان الأصمعيات بوصفها تمثل الشعر القديم بازهى صوره ،محاولة انتزاع بعض من خبايا هذا المأثر العظيم .

وقد جاءت دراستي لموضوع (الشيب والشباب في شعر الأصمعيات) في ثلاثة مباحث ،تقدمها التمهيد الذي جاء بعنوان (الأصمعي واختياراته) ،وقد درسته في محورين ، فأما المحور الأول فجاء يلقي الضوء على جانب بسيط من حياة الأصمعي وابرز آثاره ، وأما المحور الآخر فقد ضمن دراسة اختيارات الأصمعي وأسباب الاختيار ،وأبرز ما قيل عن الأصمعيات .

وتمت دراسة موضوعات الشيب والشباب في المبحث الأول ليبين أهمية هذه الثنائية التي ألحت على مخيلة الشاعر الجاهلي ،فحاول إخراجها ضمن قصائد ومقطوعات ،أرتأى في بعضها بيان التحسر على الماضي ،والتبرم بالمشيب ،وكان ينظر في أخرى على رمز الحياة والعطاء وبعده عنه ،ذلك هو (المرأة) التي استلب الزمن قربة منه ،وأبدله نأياً عنها .

والمبحث الثاني درست فيه أبرز خصائص لغة الشيب والشباب ،وما فيه من معاني الانتماء الجمعي الذي أثاره ذلك الشيب ، ونظرة الإنسان إلى هذه القوة الهائلة التي تترك آثارها عليه فلا يستطيع إلا الاستسلام .

والمبحث الثالث جاء في توضيح أبرز خصائص الصورة الفنية لشعر الشيب والشباب ، وقد وقفت فيه عند ابرز خصائص هذه الصورة ،وهو التشبيه الذي أتخذه الشاعر القديم مرتكزا أساساً في توضيح لقطاته الشعرية ،وكذلك الاستعارة والمجاز والكناية ،ثم تناولت ابرز ماآل إليه البحث في الخاتمة.

وقد آثرت الاعتماد على كتاب اختيارات الأصمعي (الأصمعيات) ،بتحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، واعتمدت أيضاً تحقيق عمر الطباع ،وقد وافقت بينهما فوجدت أنه لا اختلاف بين التحقيقين ،وقد انطلقت من ذلك في تسمية القصائد باسم الأصمعية ،دونما تمييز أي التحقيقين آثرت.

وبعد فأتمنى أن يكون عملي هذا مفيداً،وأملي أن أكون قد أضفت نقطة ضوء ولو صغيرة جداً إلى هذا الأثر العملاق الذي نال إعجاب كل من قرأه وتأمله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

التمهيد

ـــ الأصمعي ،حياته وآثاره

الأصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب ابن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رباح بن عمر بن عبد شمس بن سعد بن قيس من عدنان (١) .

ولد الأصمعي بالبصرة سنة اثنتين وقيل ثلاث وعشرين ومائة (٢) . وقد نشأ فيها وتلقى العلم في الحلقات التي تنظم في مساجدها ، وقد تتلمذ على يد شيوخ ومن بينهم شيخ العلماء الخليل بن احمد الفراهيدي (٣) ، وعلي بن حمزة الكسائي (٤) .

وقد برع الأصمعي في جمع اللغة العربية وبخاصة غريبها ،وهو ناقل لإخبار العرب وتاريخها قبل تدوين التاريخ ، فينقل أخبار القبائل وأنسابها ،فقد نقل معظم أخبار القبائل وشعرائها لاسيما الجاهليين منهم (٥) .

وهو أحد أعلام اللغة في العصر العباسي الأول ،إذ ذكر أبو الطيب اللغوي (٦) : " كان في العصر العباسي الأول ثلاثة هم أئمة الناس في اللغة والأدب وأخبار العرب ، لم ير الناس قبلهم ولا بعدهم مثلهم ، وعنهم اخذ جل ما في أيدي الناس من هذه العلوم ،بل كلها ، وهم أبو زيد الأنصاري والأصمعي ،وأبو عبيدة " .كما قد أكد في حق الأصمعي وقدرته على الحفظ ما عرف به من أنه : " لم ير الناس أحضر جواباً وأتقن لما يحفظ واصدق لهجة من الأصمعي " (٧) ، بل رد عنه أنه كان يحفظ من الأرجاز والأشعار ما تفوق به وعرف عنه ، فقد روي عنه انه يقول : " أحفظ ست عشرة ألف أرجوزة " فإذا كان هذا ما يحفظه من الأرجاز فما كان يحفظ من الشعر (٨) .

وقد جاء في المنتقى من أخبار الأصمعي (٩) انه : " قال أبو احمد: فهذا الأصمعي يفتخر في علم الشعر واللغة العربية بكثرة الرواية ،ويعتقد أن العلم يصح بالرواية والأخذ من أفواه الرجال " .

وكان الأصمعي حفاظاً لكل ما يسمعه من الأشعار والأخبار ،بل ذكر أنه كان يحفظ القصيدة الطويلة عند سماعها للمرة الأولى ، بل يقول : "ما قرأت كتابا قط فاحتاج إلى أن أعود فيه ، ولا دخل قلبي شيء فخرج منه ،فلما سئل عن صحة دعواه هذه اثبت لهم صدق قوله بالفعل " (١٠)

وقد كان كثيراً ما يفتخر بكثرة الرواية عن الشعراء والأدباء والفصحاء (١١) ، ولابد من ذكر جانب من علاقة الأصمعي بالغريب ، فمن المعروف أن الأصمعي كان كثير التردد إلى أعماق الصحراء ، نحو أباعد القبائل تيقناً منه في أن هذه القبائل تحتفظ بالجزء الكبير من اللغة العربية الأصيلة التي لم تشبها شائبة اللحن والتغيير ،وللأصمعي روايات تؤكد ذلك, تؤكدتمسكه بحفظ الأصيل من العربية ،فهو يقول : " حفظت للحجر سبعين اسماً وحفظت لغيره أضعاف ذلك فكيف يكون الغريب عندي غريباً " (١٢) . وقد اسماه الرشيد شيطان الشعر (١٣) ، وذلك لتمكنه منه .

وقد عرف الأصمعي بموسوعيته العلمية ،وهو بذلك يشابه معظم علمائنا الأوائل الذين اتسموا بتنوع فنون المعرفة لاسيّما ما يتعلق بالعربية الأصيلة ،وقد صنف الكثير من الكتب التي دلت على معرفة هذا العالم وثقافته العالية ، إذ لم يترك باباً من أبواب المعرفة إلاّ طرقه ، فقد ألف في اللغة وله كتب من بينها (١٤) الاشتقاق ،وكتاب الأضداد ،وكتاب الفروق في اللغة ، والمذكر والمؤنث وغيرها ، كما أن له كتباً في الشعر وهي كثيرة لعل أشهرها كتاب الأصمعيات وفحولة الأصمعي أو فحولة الشعراء ومعاني الشعر ،ومنها ما يتعلق بالجغرافية وأحوال النباتات ،ومنها كتاب النبات والشجر ،وكتاب النخل والكرم ، ونقف أمام هذا العالم لنجد معرفته الكبيرة حتى في الحيوانات ،فقد صنف كتبا في الإبل والخيل وكتاب السرج واللجام والشوى والنعال والترس والنبال وكتاب الشاء وغيرها .

وقد أخذ من علمه ،و روى عنه الكثيرمن العلماء ومنهم أبو حاتم السجستاني (١٥) وعبد الله بن محمد بن هارون التوزي (١٦) ، وعمر بن شبة (١٧) .

ـــ الأصمعيات

تعد الأصمعيات من المجموعات الشعرية العتيدة ، التي يرجع إليها كثير من باحثي الشعر القديم ومتذوقيه ، وقد عرفت بأنها تميل إلى اختصار الرواية (١٨) .

وقد اختلفت الآراء في نشأة هذه المجموعة الشعرية ، فقد رجح بعضهم أن الأصمعيات هي صنيعة (عبد الملك بن قريب) الأصمعي ،بعد أن طلب منه الرشيد القدوم من البصرة إلى بغداد ليعلم (يؤدب) ولده الأمين ،وهو الأمر نفسه الذي حدث مع المفضل ،إذ طلب منه المنصور (الخليفة العباسي) ، من المفضل الضبي أن يؤدب ولده المهدي (١٩) ، وقد اختار الأصمعي أشعار (قصائد ومقطعات) لتأديب ولد الخليفة ، وهو الأمر نفسه الذي تكفل به سابقه المفضل . أقول أن الأصمعيات هي عمل ونتاج شعري ضخم تفوق مؤلفه أو جامعه ـــ بالأصح ـــ لكنه جمع على نسق ما جمع واختير سابقاً في اختيارات المفضل الضبي وهذا هو الرأي الآخر (٢٠) .

وأظن أن الرأي الذي يذهب إلى أن اختيارات الأصمعي أو ما عرف فيما بعد بالأصمعيات هي نتاج عمل الأصمعي ،ولم تؤثر بها جمهرة المفضليات ،أقول أن هذا الرأي يحتاج إلى تمعن ، إذ ا فكرنا معاً في أن الأصمعي هذا الرجل الحفاظة الراوية ،الذي زحف نحو أباعد القبائل العربية ودوّن في خاطره قبل كتبه آلاف من الأبيات الشعرية ومئات من دواوين الشعراء القدامى ،وقد أورد قصائد ومقطوعات قد سبق إلى اختيارها نظيره المفضل الضبي ، السؤال لم اشتركت المجموعتين بهذا العدد من الشعراء أنفسهم والقصائد نفسها (٢١) .

لقد ضمت الأصمعيات جملة قصائد ومقطوعات لشعراء جاهليين وإسلاميين ومخضرمين عاشوا العصرين ، كان مجموعها (٩٢) أصمعية ، لواحد وسبعين شاعرا، ولايعرف السبب في اسباب هذا الاختيار ،وهذا شأو يشبه ما ذهب فيه المفضل الضبي في اختياراته.

وكأن الأصمعي أراد بعمله الشعري المجموع ،أراد أن يعمل عملاً

يوافق بشكل أو بآخر عمل المفضل الذي سبقه بهذا الصنيع ،فكانت نفس الأصمعي تواقة إلى عمل كعمل المفضل ،ونحن نعرف أن مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة كانتا قد دخلتا حرباً علمية في ذلك الزمن ،ولكن الأصمعيات كانت قد شغلت " كتاباً مستقلاً يرويه التلاميذ عن الشيوخ ،هكذا ولد ،وهكذا عاش على مر القرون ،وإن كانت بعض قصائده قد يحويها كتاب المفضليات ،ولعل هذه الظاهرة ـــ أعني اشتراك الكتابين في بعض القصائد ـــ هي التي شجعت علي بن سليمان الأخفش على جمع الاختيارين في مصنف واحد وشرحهما ، دون أن يضيع معالم كل منهما " (٢٢)

ولكن عمل الأصمعي أثار حفيظة بعض النقاد ،ومنهم ابن النديم إذ ذكر رأيا يتوقف بعض الباحثين عنده (٢٣) ، فيناقشونه ويحملونه على أوجه مختلفة ،لما فيه من قسوة وذلك لما جاء في قوله : " وعمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ليست بالمرضية عند العلماء والرواة لقلة غريبها ، واختصار روايتها " (٢٤)

ولو نبحث عن تعليل أو تفسير لقول ابن النديم فيما يخص (قلة الغريب) ،فأقول أن الأصمعي لا يحتاج أبداً إلى غريب كي يفسره في (الأصمعيات) لأنه قد ألف كتبا خاصة تعنى بالغريب وقد ذكرها هو نفسه (ابن النديم) (٢٥) ، عندما ترجم للأصمعي ومنها كتاب (غريب الحديث والكلام الوحشي) (٢٦) ، وبالتالي فأن من ينشد الغريب لا يجد بأساً في البحث عنه في كتب تفسير الغريب . هذا من جانب وأما من جانب أخر فان المفضليات قد سبقت الأصمعيات لذلك قد تعرضت أشعارها إلى شرح وتفسير من قبل (النقاد القدامى) لذلك لم يسحب هذا الشرح والتفسير إلى الأصمعيات بوصفها نظيرة لها في كثير من القصائد .

وأما اختصار الرواية فأظن أن سبب ذلك كان ــ من وجهة نظري ــ هو التزام الأصمعي نهجاً عميقاً في نقده للروايات يعتمد فيه على جملة من مقاييس تقويمه تلتزم البحث في جانبين : الجانب الأول هو جانب المتن ، والجانب الثاني هو جانب الإسناد ،لذلك كان عمله دقيقاً رصيناً ليس فيه شرخاً أو ثغرة ،وكذلك لا يفوتنا أن نذكر أن الأصمعي كان راوية بالدرجة الأولى وكان دائم البحث عن كل شعر وقصة ومناسبة هذا الشعر ،هو لا يحتاج إلى البحث عمن يروي له ،لذلك كانت أصمعياته مختصرة الرواية .

المبحـــث الأول

موضوعات الشيب والشباب في شعر الأصمعيات

لقد ورد موضوع الشيب والشاب في شعر الأصمعيات تحديداً في أحدى عشرة أصمعية بين (قصيدة ومقطوعة) (*) ،وقد اختلط موضوع الشيب بموضوع الشباب وهذا أمر دائم الحدوث في شعر القدامى لان " الحديث عن وطأة الشيب وما يتركه من ندوب غائرة في وجدان الشاعر وحياته الراهنة لا ينفصل عن حديث الشاعر فيما أمضاه في فتوته وشبابه"(٢٧) ، لذلك تداخل شعر الشيب مع شعر الشباب فشكلا موضوعاً واحداً متداخلاً ،فيترجم الشاعر مواقفه إزاء هذه القوة الجبارة قوة الزمن التي أخذت منه مأخذها ، لتجعله مستسلماً إليها فيعمد إلى الدفاع بأن يستذكر كل ما فيه من متعة وبهجة ليهرب من فعل الزمن الشرس ،فيجد في بطولاته ومغامراته وذكرياته متعة يستطيع من خلال هذه المتعة أن يقاوم كل مظاهر الضعف والشيخوخة ، بما فيها من عجز وعدم قدرة على تحقيق المزيد (٢٨) ، يتضح هذا الأمر في قول غريفة بن مسافع (٢٩) : (من الطويل)

تقول سُليمى ما لجسمك شاحباً
كأنّك يحميك الشرابَ طبيبُ
فقلتُ ولم أعيَ الجواب ولم ألحْ
وللدهر في صُمِّ السلام نصيبُ

فالشاعر ينسب كل الشحوب والضعف الذي اتعب جسده وأضعفه ينسبه للدهر ،الدهر الذي اخذ من جسمه مأ خذه ،ولكننا نجد أن شعره في الشيب جاء يتداخل مع شعر الشباب فقال (٣٠) : (من الطويل)

فتى لا يبال ان يكون بجسمه
إذا نالَ خلاّتِ الكرام ،شحوبُ
غنينا بخيرٍ حقبة ثـــم جلحت
عليـــنـــا كـــلُّ الـرجالِ تصيبُ
فأبقت قليلاً ذاهباً وتجهـزَتْ
لآخرَ ،والرّاجـي الحياةِ كذوبُ

فالشاعر يعبر عن لذة الشباب ومتعته مع كل الشحوب والضعف الذي يدب في جسده ،فهو في ريعان الشباب النفسي وفي زهاء الفروسية وعنفوانها ولا أمل لكل من يرجى حياة دائمة وشباب طويل . بل هو كذوب ،والحقيقة إن الرهبة والخوف من هذه الشيخوخة هو أمر طبيعي يشترك فيه معظم البشر ، وهذا بدوره يرتبط بوجود الإنسان ،ونظرة الإنسان لوجوده في هذا الكون ،فوصوله لمرحلة الشيخوخة تعبر بشكل أو بأخر عن اقتراب أجله على وفق تحرك الزمن واستمراره في هذه الحركة لأن " كل خطوة يخطوها (الإنسان الصريع) على درب العمر تقربه من لحده " (٣١) ،وهذا ما عبر عنه الشاعر بكل صدق ،وتعبيره كان صريحاعن كل إحساس عاناه الشاعر باتجاه ضعفه واستيائه من هذا الضعف .

لكننا نجد شاعراً آخر لم يقف عند حد اليأس ،بل ذهب يبحث عن دواء يرجع صبابته فيقول (٣٢) : (من الكامل)

إنّي لســائِلُ كـلِّ ذِي طـبٍّ
ماذا دواءُ صبـابةِ الـصَّـبِّ
ودواءُ عـــاذلةٍ تُـباكـرنـي
جعلت عِتابي أوجب النّحـب
أوليس من عجـب أسائلكم :

ما خطبُ عاذلتي وما خطبي
أبها ذهـابُ العقــل أم عتبت
فأزيــدَها عـتباً على عـتـبِ

فالشاعر يبحث عن دواء يرجعه عهد صبابته وأيامه الجميلة ,وهو أيضاً يعلن سخطه وحربه على العاذلة التي ألحت في عذله وسأمته شططا . وهذا الأمر نفسه نجده في شعر صحير بن عمير بل في أرجوزة له عندما حاور امرأة ــ لعلها زوجته ــ عابت عليه شيخوخته ,لكنه ردَّ عليها بان هذا الشيب هو للوقار إذ قال (٣٣) :(من الرجز)

تهــزأ منّي أخْــتُ آل طيسْلةَ
قالت أراهُ مُــمْلقــاً لا شيء له
وهــزئــت مــني بنـت موءَله
قـالت أراه دالــفــاً قد دُنـى له(٣٤)
إمّا تــريــنــي للــوقار والعَلهَ
قاربت امشي الفنجلى والقعولهْ (٣٥)
وتــارةً أنـبــِتُ نــبــثاً نَفـَثله(٣٦)

فالشاعر وان عرض استهزاء هذه المرأة منه في شيخوخته وفقره نتيجة لهذه الشيخوخة (وأظن أن فقره لم يكن الفقر المادي (وإنما هو الفقر المعنوي) فالقصد الفروسية وحسن الصيد وهذا هو الذي يربط ــ بظني ــ بين الفقر والشيخوخة)أقول وان عرض هذا الاستهزاء فانه رد عليه أحسن رد وهو دليلي على ما طرحت ,فيخبرها أن خطاه متقاربة وانه رجل كبير لا يحسن عمل من هم شباب ,صغار السن وهذا ــ برأيه ــ اقرب للوقار , ولو كان غير ذلك فلا يمكن للمرأة أن تستهزء بزوجها حتما لأنهما يكبران معا . وجدير بالذكر إن هذه الارجوزة تعد من غريب النهج في الشعر العربي(*) ,وفي محور آخر نجد الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي قد فخر بهذا الشيب وذاك العمر ,فهو الأقدر على مقارعة الشعراء وهزمهم بسبب تجاربه وخبرته في ميادين القتال , فيقول (٣٧) : (من الوافر)

أنا ابنُ جلا وطـّلاع الثنايا
متى أضع العمامةَ تعرفوني
....
وماذا يـدّري الشعــراء مني
وقد جاوزتُ رأس الأربعين
أخو خمسين مجتمـعاً أشُـدّي
ونجّــذتــي مُداوَرَة الشؤون (٣٨)

فقد فخر الشاعر بعمره الطويل الذي قضاه ,لأنه يمده بالحنكة والشجاعة , فهو فوق سن الأربعين ومعروف أن الإنسان في كل يوم له تجربة وموعظة , كيف هو وقد بلغ سن جاوزفيه الاربعين وله القدرة في أن يبت برأي ويصلح خطأ ويعالج الأمور التي من شأنها أن تعكر صفو حياة أولاده أو أخوانه أو عشيرته كيف لا , وهو سيد قومه وينتمي إلى قبيلة عربية أصيلة معروفة في الجزيرة العربية , وهي قبيلة حمير فيقول (٣٩) : (الطويل)

وإنّ مكــــاننا من حميريّ
مكانُ الليث من وسط العرين

أما الشاعر عوف بن عطية فانه قد عرض في مقطوعة كاملة كيف أن (فطيمة) قد سخرت منه عندما رأته عليلاً ,في حين أنها ترى الآخرين أفضل منه قوة وأجمل هيــــأة (٤٠) : (من الكامل)

سخــرت فـطيمة أنْ رأتــني عارياً
جـَــرَزى إذا لم يُخـفـه ما ارتـدي
بصرتْ بفـتـيـانٍ كــأنّ بضيـعــهم
جــــرذانُ رابية خلت لم تصطـدِ
إمـّا تــريــني قــد كبرتُ وشــفــني
وجعٌ يقرِّبَ في المجالس عــــوِّدي
فلقد زجرتُ القــدْح إذْ هــبَّت صباً
خرقاً تــقــذفُ بالخـطــار المسندِ
في الزاهقات وفي الحمول وفي التي
أبقت تقذف سناماً كالغريِّ المجسدِ

إن الشاعر يفخر على الرغم من سخريتها فيذكر بأنه ذو مروءة وفتوة , بل يفخر بأنه في شبابه قد مارس الميسر في كرام الإبل وخيارها حتى تشيع الحياة السعيدة عند أبناء جلدته فيزيدمن خصب ورفاه .

وهو يعمد إلى المقامرة فيكسب ما يكسب لكن ليس لنفسه وإنما لأبناء عمومته فيعم بيوتهم باللحم ,لحم النوق التي يكسبها من هذه المقامرة (٤١) : (من الكامل)

فإذا قـمــرتُ اللـحم لم انظر به
نيـئـاً كــما هو مـاؤهُ شرق الغد
وجرى بإعراض البيوت وأهلها
والى المقامة ذي الغنى والمجتدي
وإذا هوزانُ جمـّعــوا فـتــناشــدو
جـنـبـاتهــم ألــفــيـتــني لم أنــشـد

ومن الجدير بالذكر أن كل شعر الشيب والشباب الذي ورد في الأصمعيات جاءت أبياته متزامنة المعنى ,أي إن شعر الشيب لم يأت لوحده أبداً وإنما كان الشاعر يستذكر أبداً أيام الشباب ,وكأنما هو أراد " الاستنجاد بماضي شبابه الجميل في محاولة لمواساة نفسه ,لأن الكبر مصير كل امرئ ,ودوام الشباب غاية لا تدرك " (٤٢) , وكذلك من الأمور الملاحظة على هذا الشعر هو اقترانه بذكر المرأة , وهي عادة إلفها كل الشعراء القدامى (٤٣) , وهل لنا أن نسأل لم هذه العادة أعني إقتران شعر الشيب

بالحديث عن المرأة ،وعدم إغفالها ،أقول وبكل بساطة :هل للفارس أن يتخلى عن فرسه وسيفه ، ؟ أبداً ، كذلك الشاعر العربي القديم المفعم بالإحساس ، بل " إن مقاومة الزمن تستلهم قوتها (المرأة)عند الشاعر الجاهلي من(خلال) حضورها الدائم في تجربته مع الشيب " (٤٤) .

ومن هذا المنطلق نجد ان الشاعر في الأصمعيات كان حديثه عن الشيب مقترنا ابداً (*) بالحديث عن المرأة فتارة امرأته ،وأخرى عاذلة وأخرى مستهزأة .. فيسردون ما آل إليه حالهم بسبب الكبر ومظهره الأكبر وهو الشيب ليقرنونه برحيل الشباب ومرابع الصبا وذكرالمرأة ،وبذا فقد مثلت المرأة عاملاً أساساً في شعر الشيب والصبا ،وأغلب الظن كان ذلك لكونها " دنيا يتصافح عندها الشاعر مع الزمن والموت " (٤٥) .

وبعدفإن الحديث (عن الشباب) كان بمثابة هروب من الواقع المؤلم إلى جوّ مفعم بالذكريات الجميلة ،والمغامرات العاطفية ،فضلاً عن القوة والبسالة " فالإحساس بالزمن يمثل بعدا ذاتيا فرديا لدى الإنسان ... وإذا كان الزمن عند الإنسان العادي يمثل حركة ينتقل فيها من ماضٍ إلى حاضر ،فأن الشاعر يتجاوز هذه الحركة الأفقية إلى دلالة ذاتية متشابكة ... وهذا يعني ان الزمن يتحول إلى بعد ذاتي يعيد الشاعر صنعه أو خلقه من جديد " (٤٦) .

المبحث الثاني
لغة شعر الشيب والشباب

يجد الشاعر العربي نفسه إزاء مرحلة تقف عندها كل الآمال ، وتعجز فيها كل الخطوات وصل إلى مرحلة ترتبط بضعفه بعد قوته ،فهي رحلة شدت أذهان الشعراء منذ أقدم العصور ،وهي مرحلة الشيخوخة وقد صور الآي الكريم ذلك في قوله تعالى : " الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير " (٤٧) .

وعندها يجد الشاعر نفسه في حيرة من أمره ، يعمد إلى أساليب متنوعة للتعبير عن ذلك ، فهو تارة يعمد إلى استغلال إمكانيات أدوات الاستفهام محاولة منه في التعبير عن رفضه " لهذا الضعف ،وسعيه الدائم من اجل العمل على سلبه أو إنكاره أو تجاوزه " (٤٨)

وهذا يتضح في قول سحيم بن وثيل الرياحي الحميري (٤٩) : (من الطويل)

وماذا يدّري الشعراءُ منّي
وقد جاوزتُ رأسَ الأربعين

فالشاعر يقف متسائلاً : ماذا يختل الشعراء ، ففي استفهامه إنكار لسلوك هؤلاء الشعراء الذين حاولوا مبارزته شعرياً ، فهو ينكر عليهم هذه المبارزة ،مفيدا من أسلوب الاستفهام بوصفه " تعبيرا عن حيرة وجودية لأن الرؤيا كلما ازدادت وضوحا أصابت الإنسان ،بما يشبه الانبهار ، فيزداد بالتالي غموضها واشكاليتها " (٥٠) . كذلك ما جاء في قول أسماء ابن خارجة (٥١) :

أنّي لسائل كلّ ذي طُبٍّ
ماذا دواءُ صبابةِ الصَّبِّ

فالشاعر يعمد إلى الاستفهام الاستنكاري المقترن بـ (لسائل) ،فهو يستهل هذا التساؤل (في مقدمة قصيدته) .عن دواء الصبابة ،فيتابع في قوله (٥٢) :(من الكامل)

أوليسَ من عَجَبٍ أسائلكُمْ
ما خطبُ عاذلتي وماً خطبي
أبها ذهاب العقل أم عتَبت
فأزيدها عتباً على عَتبِ

إذ نلحظ تكرار الشاعر للاستفهام في (أوليس ،أبها ذهاب ، ما خطب ...)فقد عمد الشاعر إلى هذا الاستفهام إيماناً منه بأنه السبيل الامثل للتعبير عن حيرته ومعاناته في ولوج هذا الحيز الجديد (الشيب) ابيضاض شعره ، وضعف جسده ،فصار أمراً واضحاً بما جعل هذه العاذلة تلومه ، لذا صار دائم السؤال عله يجد دواء يرجع ايام صباه.

ويعمد الشاعر إلى استغلال إمكانيات الألفاظ ومعانيها في ميادين مختلفة ومنها ما جاء في قول مالك بن حريم الهمداني (٥٣) : (من الطويل)

جزعت ،ولم تجزع ،من الشيب مجزعا
وقد فات ربعيُّ الشباب فوّدعا
ولاح بياضٌ في سواد كأنّه
صُوارٌ بجوٍّ كان جدباً فأمرعا
وأقبل أخوان الصفاء فأوضعوا
إلى كل أحْوَى في المقامة أفرَعا
تذكرت سلمى والركاب كأنها
قطا وارد بين اللفاظ ولعلعَا

فقد جرد الشاعر من نفسه شخصاً ليخاطبه متناولاً الفاظ(جزع ،تجزع ،مجزعا), ،لما تحمل هذه اللفظة من قوة وطاقة تكاد تخرج صارخة من بين أحرفها ، فالشاعر يجزع من اتساع شعاع البياض في ثنايا شعره وهجرالسواد شعره ،بل أن أخوان الصفاء وهم شباب دأبوا على حياة الشباب قد انصرفوا عنه وذلك لغلظة شيبه ودخوله نفقا (الكبر) ليس من السهل الخوض فيه فهو صار ينتمي إلى جمع ليس بآلفه (وهم كبار السن) ،لذلك وجد الشاعر مهرباً في تذكر (سلمى) التي ترتبط ذكراها بأيام الماضي الجميل بعد أن صار الشاعر شيخاً والمعروف ان " الشيوخ يرون الحاضر ظلاً ثقيلاً عن حيواتهم ،فهو مقترن بعجزهم عن السعي وراء الرزق أو الحرب أو الحب " (٥٤) .

ولأن لفظة الشيب لها وقع كبير على الشعراء ،فقد دأبوا إلى استكناه كل طاقاتها ومحاولة تفجيرها في أبياتهم

الشعرية ،فالشعراء يجدون ان الشيب هو قرين للشيخوخة ،وأن الشيخوخة تمثل " جرحاً داخلياً في نفس الشاعر الجاهلي ،لأنها حطام المنية ونذير الموت والعمر الذي تمتنع عنه لذات الحياة والمشاركة في حياة الناس بحيث يلبث الإنسان ثاوياً لا يبالي بموته " (٥٥) .

وهذا المعنى يمكن أن يتوافق مع ما ورد في شعر معاوية بن مالك (٥٦) : (من الوافر)

أجدَّ القلبُ من سلمى اجتنابا
واقصرَ بعد ما شابت وشابا
وشاب لِداتُه وعَدَلنَ عنه
كما انضيتَ من لُبْس ثيابا
فإنْ يكُ نبلها طاشت ونبلي
فقد نرمي بها حَقبا صِبَابا
فتصادُ الرجالَ إذا رمتهم
واصطادُ المخبأة الكعابا
فإنْ تكُ لا تصيدُ اليومَ شيئاً
وآبَ قنيصُها سلماً وخابا
فإنّ لها منازل خاوياتٍ
على نملى وقفت بها الركابا

فقد تمكن الشيب من شعرالشاعر ، بعد ماتكن من إحساسه ، فأصر على أن يبرز ذلك من خلال تكراره للألفاظ (شابت ، شابا ، شاب) .وقد ربط الشاعر في صورة جميلة بين المشيب والآثار الدارسة ،فهو وسلمى لم يبقيا في مرحلة الشباب تلك الجذوة المتوهجة من الحيوية والحركة بل إن هذه الجذوة وهذا التوهج قد خفتا وانطفأ بعد حين ،وقدعبر عنه الشاعر تعبيراً بأفضل ما كان وذلك " إن محنة الزمن المتغير تفرض على الشاعر ثقلاً نفسياً " (٥٧) . أما في قول سعية بن الغريض (٥٨) : (من الوافر)

ألا إنّي بليتُ وقد بقِيتُ
وإنّي لن أعودَ كمَا غَنِيت
فانْ أوْدَى الشبابُ فلم أضِعْهُ
ولم اتكِلْ على أنّي غُذيت

عمد الشاعر إلى استخدام الأفعال الماضية (بليت ، بقيت ، غنيت ، أودى ، غذيت) واستغل فيها معاني المضي والثبات على المعنى دونما تغيير أو تجديد ،وهذا من وعي الشاعر على إمكانات الماضي ونفوذه ،وكذلك عمد إلى توكيد هذا الماضي عبر تسخيره الأداة (أن) وصقلها لدخولها في التعبير عن معنى المضي وتوكيده،وهذا يتوافق تماماً مع ما يريده الشاعر ،وهو التعبير عما مضى ، أما في قول غريفة بن مسافع العبسي (٥٩) : (من الطويل)

تقولُ سُليمى ما لجسمك شاحباً
كأنك يحميك الشرابَ طبيب
فقلت ولم أعي الجواب ولم ألح
وللدهر في صُمِّ السلامِ نصيبُ
تتابع أحداثٍ تخرّمنَ أخوتي
وشيبن رأسي والخطوبُ تشيبُ

ويخاطب الشاعر سُليمى التي سألته عن شحوبها باستخدام أسلوب الحوار (تقول،فقلت) ،وإنما عمد الشاعر إلى هذا الأسلوب جذبا منه لانتباه المتلقي فضلاً عن مزاوجته لأسلوب الاستفهام الذي يعمد الشاعر إليه ليجعل متلقيه مشاركاً له في الحدث ، فهو يحاور سُليمى بفعل القول مع الاستفهام الإنكاري مفهوما منه إلى إنكاره ،وهو نفسه لهذا الشيب الذي المّ به بسبب توالي الخطوب ،فعزا شيبه إلى مصائب الزمن ونوائبه التي غيرت حلو العيش بفقده لأخوته ، وقريب من ذلك قول عبد الله بن جنح النكري (٦٠) : (من الكامل)

ماشبت من كِبَرٍ ولكنّي امرؤٌ
اغشي الحروبَ وما تشيب لداتي
أحمي أناسي أن يباح حريمُهُمْ
وهُمْ كذاك ،إذا عُنيتُ ،حُماتي

فشيب الشاعر لم يكن من كبرسنه وطول عمره أبداً ،ولكنه كان بفعل شدة الحروب التي خاضها في مقارعة الخصوم ،وعمد أيضاً إلى استغلال الفعل (شاب) بماضيه ومضارعه .

وخلاصة القول أن ألفاظ الزمان بمعانيها بسطت نفوذها على حياة الشاعر لتوضح صلة الشاعر بقضية حتمية جزع منها كل البشر وأرادوا تغييرها بشتى السبل ،إلاّ أنها وقفت قوية بوجه كل من أراد تغيرها أوحاول.

المبحث الثالث

الصورة في شعر الشيب والشباب

تعد الصورة عاملاً أساساً وعنصراً جوهرياً في العملية الشعرية ذلك أنها " الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة في معناها الجزئي والكلي " (٦١) ، وجمالية العمل الشعري لا تخرج عن اكتشاف علاقات غضّة وحيّة بين الأشياء ، الأشياء المتباعدة وكذلك القريبة ، فلا جناح على الشاعر في أن تكون صوره الشعرية غير موجودة في العالم الواقعي .

وتعتمد صور شعر الشيب والشباب في الأصمعيات على جملة فنون بيانية يقع في المقدمة منها التشبيه الذي يعد أكثر الأنواع البيانية جذباً للانتباه وخاصة في الشعر القديم ، ــ ومن ذلك ما جاء في قول مالك بن حريم الهمداني (٦١) : (من الطويل)

ولاح بياضٌ في سوادٍ كأنّه
صِوارٌ بجوّ جدباً فأمْرَعا

لقد جوّد الشاعر صورته هذه اختلاط البياض والسواد في

شعره بصورة قطيع الحمر الوحشية المعروفة بلونها المختلط البياض والسواد ،جودها باستخدامه للأداة (كأن)باعتبارها من ابرز الأدوات التشبيهية ،والحق ان الشاعر قد برع في استنطاق هذه الصورة البدوية التي دأبت عيناه على رؤيتها فالشاعر هو من فحول الجاهلين البدويين ،ولم يقتصر الشاعر على هذه الصورة بل دعمها بصور أخرى منتزعة من البيئة البدوية وباستغلال إمكانية حرف التشبيه نفسه عندما قال (٦٢) : (من الطويل)

تذكّرتُ سلمى والركاب كأنّها
قطا واردٍ بين اللفاظ ولعلعَا

فقد شبه الشاعر حبيبته (سلمى) بالطير البري (القطا) بعد أن تحدث عن شبابه الراحل ، فقد حل الشيب ليفرق بينه وبين حبيبته ، ، لقدكان اختياره لطائر القطا لرشاقته وخفة حركته واختياره للموضعين (اللفاظ،لعلعا)لذكريات تربطهما معا.

وقد أجاد الشاعر في تشبيهه ذلك ان " جودة التشبيه في طرافته بحيث يحدث نوعاً من الدهشة والعجب ،لأن البليغ في صياغته للتشبيه الطريف لم يراع ما يحضر العين ولكن ما يستحضره العقل " (٦٣) ، وفي التشبيه تكون البراعة ،وهذا ما أكده قدامة بن جعفر في قوله : " وأما التشبيه فهو من أشرف كلام العرب ،وبه تكون الفطنة والبراعة عندهم " (٦٤) ، وأما الشاعر دوسر بن ذهيل فقد فجر طاقة التشبيه في قوله (٦٥) : (من الطويل)

وإنْ يَكُ شيبٌ قد علاني فرُبّما
أراني في ربعِ الشّباب مع المُرْد

فقد أكد الشاعر انه على الرغم من ان شيبه قدفرض نفوذه على رأسه إلا أنه يجد نفسه كالشاب الذي يكون في ريعان شبابه ، بل أصغر من ذلك فهو فتى لم تظهر لحيته ،وهو يحاول أن يضع تحت أنظارنا صورة هو يراها ويحاول أن يصدقها كل من يتلقاها من خلال صيغة التشبيه ، التشبيه الذي أورد عبد القاهر وظيفته حينما قال : " وهل تشك انه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حين يختصر ما بين المشرق والمغرب ،ويجمع ما بين المشئم والمعرق ... ويريك التئام عين الأضداد ، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين " (٦٦) .

ولم يقتصر شعر الشيب والشباب في الأصمعيات على صياغة صوره عبر التشبيه فحسب ، بل عمد إلى الاستعارة بوصفها " أحد أعمدة الكلام وعليها المعول في التوسع والتصرف وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر " (٦٧) ، ومثل ذلك ما جاء في قول عمرو بن معديكرب (٦٨) : (من الوافر)

أشاب الرأسَ أيامٌ طوالٌ
وهمٌ ما تَبَلغُهُ الضُّلوعُ
وسوقُ كتيبة دلفت لأخرى
كأنّ زُهاءها رأسٌ صَليعُ

فقد أكد الشاعر على أن شعره شاب وابيض لأيام طويلة خلت ،وكذلك لهم كبير ثقيل لا تستطيع ضلوعه أن تحتويه فقد جعل هذه الضلوع بمثابة جعبته أو الحفرة التي تجمع همومه فتغوص فيها . فما أشاب رأسه هو الأيام الطويلة التي قضاها بهم كبيرذلك هو تحقيق النصر بقيادة كتيبة كبيرة يبين حجمها بان ذكر أنها كالجبل الكبير الذي لا نبت فيه ، ونجد أيضاً الحيوية في صورته الأخرى في قوله (٦٩) : (من الوافر)

وقد عجبت أمامةُ أنْ رأتني
تفرّعَ لِمّتي شيبٌ فظيعُ

فقد وضح الشاعر انتشار الشيب في رأسه ،حتى صار كالشجرة التي تفرعت شيباً فظيعاً على رأسه فصور حال استثقال انتشار هذا الشيب عليه ويعكس حالته النفسية الصعبة التي أخذ يعاني منها ،والتي بدأت تكويه بنار اليأس الذي يحرمه من محبة النساء ،وبخاصة امامة ،فالشاعر وظف الاستعارة في صياغة صورته معتمدا على علاقات تربط بين انتشار الشيب في الرأس وتفرع أغصان الشجرة بأسلوب يرتقي عن النقل الحرفي ، فعبر عن رؤيته الخاصة للشيب ،ويتضح إن الشاعر في مقدمة قصيدته هذه ، وقد عبر عن الألم الفظيع الذي هو بذلك يشابه اقرانه في وصفهم للشيب ،فهم " لا يفجعون فيه على شبابهم ،وما كان لهم فيه من صولات وجولات ، ولا يجزعون من شيبهم فحسب، بل يضمنونه نظراتهم إلى الدهر الخؤون مرددين أن أعمارهم لم تطل بهم حتى تشتعل رؤسهم شيباً ،وإنما مصائب الدهر وفجائعه هي التي أشابتهم " (٧٠)

ويعتمد مالك بن حريم في صورته الشعرية الاستعارة في قوله (٧١) : (من الوافر)

جزعتُ ،ولم أجزع ،من الشيب مُجزعَا
وقد فات ربعيِّ الشباب فودّعا

وهنا استعارة جميلة ، وقد جاءت هذه الاستعارة في ذلك الوداع ، وداع الشباب وأيامه ، فقد كسا الشاعر استعارته خيالاً واكسب الشباب في رحيله حركة سريعة في ذلك الوداع ، لذا صارت هذه الصورة ابلغ أثراً ،ليجعل المتلقي يشارك الشاعر همه وحزنه ، لاسيما أن العرب يعدون الشيب من مظاهر الضعف ،وحبهم للشباب جعلهم يوقنون أن الشباب ضيف سريع الرحيل ،وهي من الصور التي يتساوى فيها الشعراء بعامة . ومن الاستعارات التي قامت على علاقات تكاد تكون بعيدة الاستعارة التي وجدت في قول الشاعر عبد الله بن جنح النكري (٧٢) : (من الوافر)

عزّوا وعزَّ بعزِّهم من جاوروا
وهُمُ الذُّرى وغلاصَم الهامات

فقد استعار الشاعر لفظة (غلاصم)ليشبه بها واصلها رأس الحلقوم لتدل على معنى الشرف فضلا عن استغلاله لطاقة الألفاظ (عزوا ،عز ، عزهم) فعبر عن المعنى المراد وهو العلو والشرف بقدر كبير ، لاسيما إن اعتماد الشعراء على جذوة الاستعارة ،لأن فيها بلاغة وبيانا لا تنوب منابه الحقيقة ، واللجوء إليها هو اتساع في الكلام مع الإيجاز ، وهذا الكلام يصدق على قول معاوية بن مالك حينما يتذكر أيام شبابه مع حبيبته ليستعير لها عملية القنص في قوله (٧٣) :(من الكامل)

فتـــصطاد الـرجال إذا رمتهم
واصـطـــادُ المخبأة الكعَابا
فإنْ تـــكُ لا تـصيدُ اليوم شيئاً
وآب قنـــيـــصُها سلماً وخابا

فحبيبته تصطاد الرجال لا بسلاح أبداً ولكن بنظرة عين منها فلابد إذا ان تكون صاحبة عينين جميلتين ، وهو لشبابه وقوته ، يصطاد الفتاة المخدرة الشابة التي لا تحسن الاعتماد على نفسها بل هي تعتمد على أهل تسمع منهم بطولات الشباب ومن هؤلاء الشباب معاوية ابن مالك ،أما اليوم فحبيبته هي امرأة كبيرة لا عشاق لها ولا هي في عمر يحسن لها ان تعشق او تعشق .

ومن فنون البيان الجميلة التي وردت ضمن شعر الشيب ، المجاز العقلي ،في قول سعية ابن الغريض (٧٤) :

فإنْ أودى الشّباب فلم أضعه
ولم أتكِـــلْ على أنّي غـُذيتُ

فقد جعل الشباب يولي ،وإنما هي أيام الشباب التي تنقضي ولا مرد أو أمل لرجوعها معتمدا المجاز العقلي ، ومن المعروف ان المجاز هو ابلغ من الحقيقة (٧٥) ، لأنه يشعر المتلقي بل يجبره على البحث والتشوق في البحث لاكتشاف المعاني ، ومن الكنايات الجميلة ما ورد في قول عوف بن عطية (٧٦) :

فإذا قمرتُ اللحم لم انظرْ بهِ
نيئاً كما هو ماؤهُ ،شرْق الغدِ

فالشاعر وهو يتذكر أيام شبابه يؤكد أنه كان مطعم الضيوف اللحم غضّـــاً ،إذ لا يؤخر إطعام اللحم إلى حين ، وهذا أنما كناية عن كرمه وعدم بخله ، وقد وظف الكناية في انتزاع صورته هذه ، بوصفها ميدانا رحبا لغرض الأوصاف ، فضلاً عن إفادته في إضفاء الحيوية على تلك الصور الشعرية .

الـخـــاتـــمـــة

لقد فرضت البيئة العربية القديمة على الشاعر القديم أن يتحدى الزمن بكل أبعاده (لاسيما الشيب) ، بوصفه عدو يمتلك سطوة لا يمكن تجاوزها وهزمها ، إلا تتذكر أيام الشباب وما اعتلتها من فيض حب أو انتصارات رافقته في سوح المعركة ،أو مغامرات صيد أو مقامرة أو كرم ، أو يتوجه إلى ردّ هذا العدو(الشيب) ومواجهته بالفخر , الفخر بكل ما أوتي من قدرة في التعبير . وقد ورد شعر الشيب في احدى عشرة قصيدة وارجوزة واحدة ،على إن هذه الأشعار لم ترد في الأصمعيات منفردة في قصيدة وإنما كانت متداخلة مع أغراض القصيدة وهذا شاو عرف عند شعرائنا القدامى الذين لم يقطعوا كل غرض لوحده ،وإنما كانت قصائدهم حديقة ممتلئة بالأغراض الجميلة وهذا النهج قد أرخ له ابن قتيبة .

وأما صور الشيب والشباب في شعر الأصمعيات فقد جسدتها أنواع البيان ،وقد وظف الشعراء التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية لعلمهم بأهمية هذه المهارات الفنية أي صور البيان وقدرتها على نقل صور مضمونية إلى متلقيهم لرؤياهم تجاه الزمن لاسيما الشيب ، فقد كانت لفتهم تعكس رؤيتهم وتحقق نظرتهم اتجاه الزمن .

الهـــوامش

(١) جمهرة انساب العرب ٢٤٥، تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٢٣٩.
(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٣٤٦.
(٣) تهذيب التهذيب ٦/ ٤١٥.
(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٧٠.
(٥) ظ: المعلقات السبع أو المعلقات العشر
(٦) المزهر ٢/ ٢٤٩.
(٧) المصدر نفسه .
(٨) وفيات الأعيان ٢/ ٣٤٦.
(٩) المنتقى من أخبار الأصمعي ٣٢.
(١٠) وفيات الأعيان ٣٤٦/٢.
(١١) ظ: تاريخ ابن عساكر٢٤٠/١٠.
(١٢) المنقى ٤٤.
(١٣) ظ: العقد الفريد ١٣٥/٣.
(١٤) يمكن الاطلاع على مصنفات الأصمعي في كتاب المنتقى من أخبار الأصمعي وهي كما وردت في هذا الكتاب تسع وخمسون مصنفا .ظ: المنتقى ٦٥- ٧٧. وظ: الأصمعي ١٣٨-١٤٩.
(١٥) ظ: تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠.
(١٦) بغية الوعاة ٦١/٢، ظ:نزهة الالباء ١١٩.
(١٧) ظ: تهذيب التهذيب ٦/ ٤١٦.
(١٨) ظ: الفهرست ٥١.
(١٩) ظ: ذيل الامالي ١٣١-١٣٢.
(٢٠) ظ: المصدر نفسه ،وشرح المفضليات للمرزوقي ٥.

(٢١) ينظر مناقشة الاستاذ فخر الدين قباوة لهذه الآراء ،ظ: مجلة مجمع اللغة والعربية بدمشق ،مج٤٧،ج٣، ،الأصمعيات ٥٦٠- ٥٩٠.
(٢٢) المصدر نفسه ٥٩٤.
(٢٣) الفهرست ٥٦.
(٢٤) المصدر نفسه..
(٢٥) المصدر السابق نفسه .
(٢٦) المصدر نفسه .
(*) ينظر ق١ ،٢، ١١، ١٥ ، ٢٢، ٢٦،٢٨، ٣٠، ٥٠، ٦٠، ٦٢، ٧٦.
(٢٧)الزمان والمكان في الشعر الجاهلي (فوغالي) ١٤٧.
(٢٨) المصدر نفسه.
(٢٩) الأصمعيات : ق٢٦ب ١،٢ .
(٣٠) المصدر نفسه : ق٢٦ ب ١٠، ١١ ، ١٢.
(٣١) لحظة الأبدية ،دراسة الزمان في أدب القرن العشرين ، سمير الحاج شاهين ١٦.
(٣٢) اللأصمعيات :ق١١ ب ١-٤ .
(٣٣) المصدر نفسه :ق٩٠ ب١ وما بعده.
(٣٤) الدالف هو الذي يقصر خطاه بسبب ضعف أو مرض.
(٣٥) الفنجلى والقعوله هي من مشي الكبير.
(٣٦) النبت : استثارة التراب ، النقثلة : مشية الشيخ يثير التراب إذا مشى .
(*) الاصمعيات :ق٩٠.
(٣٧) الاصمعيات : ق١ ب ١ وما بعدها.
(٣٨) لجذتي : أي جعلني منجذا أي محنكا من الحنكة وهي عمق التجربة والخبرة ومعرفة الأمور ومداورة الشؤؤن ومعالجتها .
(٣٩) الأصمعيات : ق١ب٢
(٤٠) الصمعيات : ق٦٠ او ما بعدها.
(٤١) المصدر نفسه.
(٤٢) الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ١٥٠.
(٤٣) ظ: الغربة في الشعر الجاهلي :عبد الرزاق الحشيوم ٢٦٧.
(٤٤) الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ١٥٠.
(*) ما عدا قصيدة غريفة الذي ذكر بان شيبه كان بسبب الخطوب
(٤٥) الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام : عبد الإله الصائغ ٢٠٥.
(٤٦) الشعر الجاهلي ،قضاياه وظواهره الفنية : كريم الوائلي ٩١.
(٤٧) سورة الروم : الآية ٥٤.
(٤٨) مشكلة الحياة :زكريا إبراهيم ١٨٨.
(٤٩) الأصمعيات :ق١ب٦.
(٥٠) الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي : د .حسني عبد الجليل ٣٧.
(٥١) الأصمعيات :ق١١ب١.
(٥٢) المصدر نفسه : ق١١ب٣،٤.
(٥٣) المصدر نفسه : ق١٥ب١- ٤.
(٥٤) الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام : ٢٤٩.
(٥٥) المصدر نفسه ١٥٨.
(٥٦) الأصمعيات :ق٧٥ب
(٥٧) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي: محمد رضا المبارك ١٨٣.
(٥٨) الأصمعيات : ق٢٢ب ١،٢ .
(٥٩) المصدر نفسه : ق ٢٦ ب ١،٢،٣.
(٦٠) المصدر نفسه : ق٣٠ب ٣،٤ .
(٦١) النقد الأدبي الحديث : د. محمد غنيمي هلال ٤٤٢.
(٦٢) الأصمعيات :ق١٥ب ١.
(٦٣) المصدر نفسه :ق١٥ب ٣.
(٦٤) أسرار البلاغة : للجرجاني ٢٧٧.
(٦٥) نقد النثر ٥٨.
(٦٦) الأصمعيات :ق٥٠ب٣.
(٦٧) أسرار البلاغة ١١١.
(٦٨) الوساطة بين المتنبي وخصومه : للقاضي الجرجاني ٤٢٨.
(٦٩) الأصمعيات :ق٦١ب٢١.
(٧٠) المصدر نفسه : ق٦١ب١٢.
(٧١) الحياة والموت في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين : هشام فاضل محمود ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ،جامعة بغداد ١٩٨٤: ٤٩.
(٧٢) الأصمعيات : ق٣٠ب٦.
(٧٣) المصدر نفسه : ق٧٦ب ٤،٥.
(٧٤) المصدر نفسه : ق٢٢ب٢.
(٧٥) دلائل الإعجاز : للجرجاني ٥١.
(٧٦) الأصمعيات : ق٦٠ب٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ .ريتر ، استانبول (د.ت)
الأصمعي ، محمد فؤاد السيد ، دار الثقافة ،القاهرة ، ١٩٨٠
الأصمعيات ، اختيار الأصمعي ، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الله (ت ٢١٦هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، مطبعة دار المعارف بمصر ،ط ٤ ، ١٩٧٦.
الأصمعيات ، تحقيق عمر الطباع ، القاهرة ،١٩٩٥م.
بغية الوعاة ، للسيوطي (ت ٩١١هـ) ،تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ .
تاريخ بغداد ،للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ،دار الكتاب ،بيروت .
تهذيب التهذيب ، لابن حجرالعسقلاني ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٥هـ .
جمهرة انساب العرب ، لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢م.
دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق احمد مصطفى المراغي ،المكتبة المحمودية ،ط٢ .
ذيل الامالي ، لأبي علي القالي ، القاهرة ١٩٢٦.

الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، باديس فوغالي ،علم الكتب الحديث ،اربد الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ،عبد الإله الصائغ ، دار الرشيد بغداد ١٩٨٢م.
الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية ، الدكتور كريم الوائلي ،الدار العالمية للنشر.
العقد الفريد ،لابن عبد ربه الاندلسي(ت ٣٢٨هـ) تحقيق احمد امين واخرون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٥م .
غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١هـ .
الغربة في الشعر الجاهلي ، عبد الرزاق الخيشوم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ١٩٨٦م.
الفهرست ، لابن النديم (ت٣٨٥هـ) المكتبة التجارية ،مطبعة الاستقامة ، القاهرة.
لحظة أبدية ،دراسة الزمان في أدب القرن العشرين ، سمير الحاج شاهين ، المؤسسة العربية للنشر ،بيروت ١٩٨٠م.
اللغة الشعرية في الخطاب النقدي ،محمد رضا المبارك ، دار الرشيد الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٣م.
المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)
مشكلة الحياة ، زكريا إبراهيم ،مكتبة مصر ،١٩٧١م.
المنتقى من أخبار الأصمعي ، تأليف القاضي أبي محمد عبد الله بن احمد الربعي (ت٣٢٩هـ) ،انتقاء الحافظ ضياء الدين المقدسي (ت٦٤هـ) ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دار طلاس ، سوريا ، ط١ ، ١٩٨٧م.
نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات الانباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق علي يوسف ، مصر.
النقد الأدبي الحديث ،محمد غنيمي هلال ،دار العودة ، بيروت ن (د.ت).
نقد النثر ، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) ، القاهرة (د.ت).
الوساطة بين المتنبي وخصومه ،للقاضي عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ،١٩٦٦م.

ـــ الدوريات

الأصـــمعيات ، فخر الدين قباوة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٤٧ ، الجزء الثالث ، تموز ١٩٧٢.
الحياة والموت في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، هشام فاضل محمود ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٨٤م.

المـــصـــادر والـمـــراجـع

القرآن الكريم.
أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ .ريتر ، استانبول (د.ت)
الأصمعي ، محمد فؤاد السيد ، دار الثقافة ،القاهرة ، ١٩٨٠
الأصمعيات ، اختيار الأصمعي ، لأبي سعيد عبد الـــملك بـــن قريب بن عبد الله (ت ٢١٦هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، مطبعة دار المعارف بمصر ،ط ٤ ، ١٩٧٦.
الأصمعيات ، تحقيق عمر الطباع ، القاهرة ،١٩٩٥م.
بغية الوعاة ، للسيوطي (ت ٩١١هـ) ،تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ .
تاريخ بغداد ،للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ،دار الكتاب ،بيروت .
تهذيب التهذيب ، لابن حجرالعسقلاني ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٥هـ .
جمهرة انساب العرب ، لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢م.
دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق احمد مصطفى المراغي ،المكتبة المحمودية ،ط٢ .
ذيل الامالي ، لأبي علي القالي ، القاهرة ١٩٢٦.
الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، باديس فوغالي ،علم الكتب الحديث ،اربد الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ،عبد الإله الصائغ ، دار الرشيد بغداد ١٩٨٢م.
الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية ، الدكتور كريم الوائلي ،الدار العالمية للنشر.
العقد الفريد ،لابن عبد ربه الاندلسي(ت ٣٢٨هـ) تحقيق احمد امين واخرون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٥م .
غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١هـ .
الغربة في الشعر الجاهلي ، عبد الرزاق الخيشوم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ١٩٨٦م.
الفهرست ، لابن النديم (ت٣٨٥هـ) المكتبة التجارية ،مطبعة الاستقامة ، القاهرة.
لحظة أبدية ،دراسة الزمان في أدب القرن العشرين ، سمير الحاج شاهين ، المؤسسة العربية للنشر ،بيروت ١٩٨٠م.
اللغة الشعرية في الخطاب النقدي ،محمد رضا المبارك ، دار الرشيد الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٣م.
المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)
مشكلة الحياة ، زكريا إبراهيم ،مكتبة مصر ،١٩٧١م.
المنتقى من أخبار الأصمعي ، تأليف القاضي أبي محمد عبد الله بن احمد الربعي (ت٣٢٩هـ) ،انتقاء الحافظ ضياء الدين المقدسي (ت٦٤هـ) ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دار طلاس ، سوريا ، ط١ ، ١٩٨٧م.

نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات الانباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق علي يوسف ، مصر.
النقد الأدبي الحديث ،محمد غنيمي هلال ،دار العودة ، بيروت ن (د.ت).
نقد النثر ، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) ، القاهرة (د.ت).
الوساطة بين المتنبي وخصومه ،للقاضي عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ،١٩٦٦م.

ـــ الدوريات

الأصـــــمعيات ، فخر الدين قباوة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٤٧ ، الجزء الثالث ، تموز ١٩٧٢.
الحياة والموت في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، هشام فاضل محمود ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٨٤م.